Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّةِ
Vol. 31/ No. 12/ 2023 المجلد ٣١/ العدد ١٢/ ٢٠٢٣

الرؤية الدينية في شعر عدنان الصائغ: "تأبط منفى" أنموذجاً

شدن صلاح عبد جعفر
فرع اللغة العربية وآدابها / كلية اللغات والثقافات الدولية /جامعة الأديان والمذاهب/ ايران
esam_abid11@yahoo.com

عبد الحسين فقهي
كلية اللغات/قسم اللغة العربية/كلية اللغات/جامعة طهران/ايران

تاريخ استلام البحث: ٢٢/ ٥ /٢٠٢٣ **تاريخ قبول النشر:** ٢٠٢٣/٧/٣ **تاريخ نشر البحث:** ٢٠٢٣ /١٢/٢٦

المستخلص

يهتم هذ البحث بدراسة موضوع الرؤية والتشكيل وهو واحد من أهم الموضوعات النقدية الحديثة، فهو موضوع واسع ومتشعب إلى مستويات تشمل معظم الفنون الأدبية وما فيها من اتفاق أو اختلاف. ولأهمية هذا الموضوع في الساحة النقدية العربية ارتأيت بعد مشاورة مع الأساتذة والمختصين أن يكون مجال دراستنا في الرؤية والتشكيل، عن شاعر عراقي مهم، هو الشاعر عدنان الصائغ وبموضوع (الرؤية الدينية في شعر عدنان الصائغ (تأبط منفى) أنموذجا)، وقد اختصت الدراسة بالرؤية الدينية في شعر عدنان الصائغ لما لها من أهمية في تشكيل نصه الشعري.

فتناولت أثر التراث في الشعر، والتناص المباشر مع النص القرآني، وتوظيف المكان الديني، الذي كشف عن قدرة الشاعر على رصد الظواهر المجتمعية وتفسيرها فنا جماليا عبر الصورة الشعرية، وقد اعتمدت في الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في تتبع النصوص وقراءتها قراءة فاحصة. توصلت إلى نتائج عدة لعل أهمها؛ أنّ الرؤى الدينية يقصد بها نوعا من أنواع المستويات الشّعرية التي يستخدمها الشّاعر عدنان الصائغ، وهو أحد الموضوعات الشّعرية التي كتب فيها، واتّسمت بالجانب الدّيني الذي يقصّه في نصه، واختلفت فيها موضوعاتهم، من آيات قرآنية تستدعى بشكل مباشر أو يمتص المعنى منها أو قصص الأنبياء والمرسلين والصحابة وغيرهم من الشخصيات الدّينية التي توردها أبياته في تأبط منفى، وهذا ما جعل أدبه رفيع المكانة ويلقى نجاحًا باهراً.

الكلمات الدالة: عدنان الصايغ، طابت منفي، الرؤية الدينية

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّة جَامعة بَابل للعُلوم الإنسَانيّة
Vol. 31/ No. 12/ 2023 المجلد ٣١/ العدد ١٢/ ٢٠٢٣

The Religious Vision in Adnan Al-Sayegh's Poetry: "An Exile" as a Model

Shadan Salah Abed
Department Arabic Language and Literature/Faculty of Languages and Cultures of Nations/University of Religions and Denominations/Iran

Abdul-Hussein Faqihi
Department of Arabic Language/Faculty of Languages /Tehran University/ Iran

Abstract

This research is concerned with studying the issue of vision and formation and it is a one of the most important topics of modern criticism. It is a broad and ramified subject that includes most of the literary arts and what is going on around it in terms of agreement or disagreement. Because of the importance of this subject in the Arab critical arena, I saw after consulting with the professors that the field of our study in the vision and formation, about an important Iraqi poet, he is the poet Adnan Al-Sayegh, and on the subject of (The Religious Vision in Adnan Al-Sayegh's Poetry (An Exile) as an Example), the study specialized in the religious vision in the poetry of Adnan Al-Sayegh because of its importance in shaping his poetic text . It dealt with the impact of heritage on poetry, and the direct intertextuality with the Quranic text and religious placement, and the use of the religious place, which revealed the poet's ability to monitor societal phenomena and interpret them as an aesthetic art through the poetic image The study relied on the analytical descriptive approach in tracking the texts and reading them closely which revealed the poet's ability to monitor societal phenomena. I reached several results, perhaps the most important of which is that religious visions are intended as a kind of poetic levels used by the poet Adnan Al-Sayegh. It is one of the poetic topics that he wrote about, and it was characterized by the religious side that he narrated in his text, and their topics differed in it, From Quranic verses that are directly invoked or the meaning is absorbed from them, or the stories of the prophets, messengers, companions and other religious personalities that are mentioned in his verses in exile, and this is what made his literature of high status and resounding success.

Keywords: Adnan Al-Sayegh's, Tabat Manfi, Religious Vision

من المعلوم أنَّ اللغة لا تعرض الوجه الأخلاقيّ وما تعتقده الشعوب والمجتمعات من أديان وأفكار دينيّة حسب، بل تعرض وجوهه المختلفة فكل مجتمع يتصف بصفة تنعكس في لغته وبها يعرف وتكون دالة عليه وإذا كان المجتمع اقتصاديّ النزعة فانه أيضا يعكس هذه النزعة على لغته، إنَّ المجتمع العربيّ يتسم بصفة ثابتة ومنذ مئات السنين وهي غلبة الجانب الروحيّ عليه، وأحيانا يوازن بين الجانب الأخلاقيّ والماديّ فهي أمَّة أدب وأخلاق ودين وهذا طابعه العام، ولكن لا يعني هذا إنه لم يعرف نشاطا آخر كغيره من المجتمعات، بل نجد حضوره في كثير من جوانب الحياة ومن ذلك نشاطه الاقتصاديّ الذي نخصُّه بالحديث عن حقبة متقدمة، فإذا ما أخذنا العبارات التي استعملت في تلك الحقبة التي تخصّ شؤونا اقتصاديّة فسنجد ما يمكن أن يصور لنا الصفة أو المقياس الذي يمكن أن نصدره على هذا المجتمع وبيان قيمة هذه الشؤون ومعرفة هل كان متقدّما أو بدويّا.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وقد نشأ العرب على أرض طاهرة اقاموا عليها اعظم الحضارات واقدمها وأرضعت البشرية بكل معطيات الحياة الروحية والإنسانية لان هذه الأرض كانت مهداً للرسالات السماوية ومهبط الانبياء والرسل بدءاً بمهبط سيدنا ادم (ع) وختاماً بنزول الوحي على النبي الأمي محمد (عليه الصلات والسلام) وبه بدأت مرحلة جديدة في حياة العرب أكثر نضجاً وتطوراً وثورة في مجالات الحياة كافة وهي ناتجة عن ارهاصات تفكير مجتمع قديم يعتقد ويؤمن بوجود إله واحد خلق هذه المخلوقات ولكن التفكير كان بدائياً وبسيطاً قادهم إلى وسائط لأرضاء هذا الخالق لاعتقادهم انها تقربهم إلى الله زلفى وبذلك ظهرت عبادة الاوثان، وقد وصفها الله ﷻ في كتابه العزيز ﴿*وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ...*﴾(يونس:آية ١٨) وقد تحولت هذه العبادة إلى إطار الوثنية وعبادة الالهة ومناجاتها ولكننا نرجع ونقول ان وصف الله ﷻ أمة العرب بانهم أمة مباركة كرمها بالإسلام الذي أصبح المؤثر الرئيس والقوي في جوانب الحياة وعقلية الإنسان وتفكيره اذ أخضعته لتشريعات إلهية وإقامة شعائر خاصة بهذا الدين وطمس الأوثان ومعالمها وعلى الرغم من ذلك فإن صلتهم وعقيدتهم بها ليست في التمسك الروحي والعقائدي بل من أجل الحفاظ على مكانتهم السياسية والاجتماعية، ودلائل كثيرة منها كان بعضهم يضطرون إلى تغيير الهتهم واصنامهم اذا ما وجدوا خيرا منها، بل إنهم مع وجود الأوثان كانوا يعترفون بوجود الخالق ﷻ [١، ٣/٥٠] ومع ذلك وحين نزول الوحي على النبي ﷺ والدعوة إلى الإسلام لبى كثير من الناس نداء الرسول محمد ﷺ ليرشدهم إلى طريق الهدى والعدل والإنصاف ونبذ المحرمات وما علق في قلوبهم من الوثنية والظلم والاستبداد والعبودية، فانتشر الإسلام وثبتت قواعده وأضاف انتشاره إلى حياة الناس نورا على نور، أي ما كانوا يحسونه من قيم روحية سامية ضمنت جميع نواحي الحياة العقلية والدينية والاجتماعية، إذ أصبح ارتباط الناس بالله ﷻ ارتباطاً روحياً وعقلياً وجسدياً وبدأوا يدافعون عن الاسلام بكل ما يمتلكون من قوة وإيمان، والمضامين الدينية في عصري ما قبل الإسلام والعصر الإسلامي متقاربتان في معرفة الله ومختلفتان في كيفية الارتباط بالخالق وكلاهما عربي المنشأ والمكان في أصوليهما فاذا التمسنا كثيراً من مظاهر الحياة ما قبل الإسلام نجد ما اثنى عليها الإسلام وعززها بالإيمان وأقرها ثم قام بثورة دينية واجتماعية عارمة على المعتقدات المبهمة التي انتقلت إلى العرب من الحضارات الأخرى أما عن طريق التجارة أو الأسواق التي يقيمونها في كل موسم لمناقشة أمورهم الحياتية أو غير ذلك وبدأ بتطهير النفوس على وفق مبدأ منهج الاسلام ودستوره العظيم القرآن الكريم فَخَلَقَ انساناً جديداً في طريقة تفكيره واسلوب حياته. وتطرق الشعراء إلى المضامين الدينية في أشعارهم بوصفها أحد المظاهر الأساسية في المجتمع بما فيها الطقوس والعبادات المختلفة التي عدت من التراث باستثناء القرآن الكريم لأنه كلام الله ﷻ وليس من صنع البشر فالموروثات كانت نتاجاً بشرياً ومعرفياً تناقلتها العرب وحافظت عليها على مر العصور، ولكن هذه المضامين انتشرت بعد ظهور الإسلام ودافع شعراء الدعوة الإسلامية الذين كانت ألسنتهم أشد وقعا على المشركين من السيوف البتارة، وحملوا صوت الإسلام عاليا لتبقى رايته خفاقة يستمدون منها كل العزم والقوة والخلود وهم يعيرون القريشين بكفرهم وضلال عقيدتهم ومثالبهم الاجتماعية الأخرى، وامتداداً لدور الشاعر المعاصر منطلقا من الخزين المعرفي المعتمد على الموروث الديني في التوظيف على أساس فاعلية التواصل مع ذاكرة المتلقي، إذ أصبح في موقف أكثر حساسية

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وحذراً عند توظيفه المعطيات التراثية الدينية من الموروثات الأخرى لأنه يكون أمام ذاكرة غنية بهذا الموروث ومجريات أحداثه وأشخاصه ورموزه، وبما أن القارئ طرف في العمل الإبداعي فمن حقه أن يطلق أحكامه في مدى وصول المبدع بالمدلول التراثي مما يجعل إحاطة الشاعر بثقافة القارئ ومعرفته أبعاد المضمون الديني والتراثي وتوظيفه في العمل الإبداعي بشكل واقعي وعصري لا يخلو من الموضوعية بحيث يجعله يتذوق شيئا جديداً أضافه المبدع إلى هذا التراث الديني.

يتجلى من الطرح المقدم أنّ الرؤى الدينية مصدر ثر للإلهام الشعري خصوصاً والأدبي على وجه العموم، لأن التراث الديني أحد مصادر التراث الشعبي، وأعني بالتراث الديني الإسلام ولم يقتصر على هذا النوع بل استلهمته النصوص الأخرى[٢،ص٢٠].

مما يعني أنّ التراث الديني مصدر أساسي في استلهام العبر والحكم؛ حيث يسعى الكتّاب والأدباء إلى استنباط قصصهم ورواياتهم من الرافد الديني ثم يتم توظيفها في أعمالهم الأدبية.

ومن المعلوم أن التراث الديني بما فيه من نصوص ثرية، ونماذج غنية يعد من أكثر المصادر ثراء على المستوى الشعري؛ إذ راح الشعراء يتناولون موضوعات ذات صلة وطيدة بالدين... ولقد فتن الرومانتيكيون بشكل خاص هذه الشخصيات الدينية المتمردة المطرودة كشخصية الشيطان وشخصية قابيل، إذ نظروا إليها نظرة دونية لتمردهم، وكان الكتاب المقدس منهلا مهما لعدد كبير إذ أعجبوا بشخصياتها وحياتها وكذا القرآن الكريم الذي نال حظا وافرا بين الأوربيين وتطرقوا إلى الحديث عن المسائل الإسلامية وأعجبوا بها ووظفوا أسماء لشخصياتها البطلة فهذا ما جعل أدبهم رفيع الشأن والمكانة وتلقّت نجاحا باهرا[٣،ص٤٢].

وهذا يعني أنّ الرؤى الدينية يقصد بها نوع من أنواع المستويات الشّعرية التي يستخدمها الشّاعر، وهو أحد الموضوعات الشّعرية التي يكتب فيها الشّعراء، واتّسمت بالجانب الدّيني الذي يقصّه الشّعراء، واختلفت فيها موضوعاتهم من قصص الأنبياء والمرسلين والخلفاء وغيرهم من الشخصيات الدّينية التي توردها أبيات هؤلاء الشّعراء في دواوينهم، وهذا ما جعل أدبهم رفيع المكانة ويلقى نجاحًا باهرًا.

وظيفة التراث الديني في الشعر العربي الحديث والمعاصر

إن المتأمل في التجارب الشعرية في العصر الحديث يجد أن الشعراء قد استلهموا كثيرًا من نماذج التراث الديني، وشكلوا بنياتهم الإبداعية من نصوصه الغنية بالدلالات المعرفية، والإشارات العميقة، التي تعبر عن تجربة الشاعر وإحساسه، وتصور ما في وجدانه وكيانه من مشاعر ورؤى، ويعد التراث عموماً، والموروث الديني على وجه الخصوص بما يحمله من قيم فكرية، وسمات فنية وجمالية، يعد نبعاً فياضاً يستقي منه الشعراء على اختلاف مشاربهم، وقد تنوع استلهام التعابير الدينية في الشعر المعاصر ما بين قرآنية ونبوية، لكن الظاهرة الاستدعائية الأولى من التراث الديني، والتي تعد صاحبة السيادة في شعرنا المعاصر هي استدعاء الخطاب القرآني الذي تنوع ما بين الاتكاء على البعد الدلالي وحده، أو البعد الصياغي الخالص، (يسمى التناص أو التضمين) أو البعد الإيقاعي

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الخالص، المهم في ذلك أنّ الخطاب الشعري كان يمتص الخطاب القرآني في إطار من القداسة التي تكسب الخطاب الشعري نوعا من التعالي والسمو، وتمنحه قدرات إضافية ليمارس فاعليته في التعامل مع الواقع.

التناص المباشر

يُعدُّ التناصُ الدينيّ من القرآن الكريم أحدَ الاساليب الفنية في الأدب العربي المعاصر إذ يلجأ إليها المبدعون في كتاباتهم ويغذون أفكارهم ورؤاهم من منبعه العذب، لأن من خصائص اللَّفظة القرآنية: الدقةُ العالية في الوضع، والوصف، والتناسق اللفظيّ، كما أنّ اللَّفظة القرآنية تشعُ بالحياة؛ لأنَّها موحيةٌ ومصوّرةٌ وناطقةٌ مِمَّا جعل فنية التعبير القرآني مقصودًا، فكُلّ كلمةٍ وكُلّ حرفٍ وُضِع وضعاً مقصوداً[٤،ص١٠].

ويعد النّصُّ القرآنيّ مقوماً أساسيّاً من مقومات ثقافة الأديب لأنَّه من أهم الوسائل التي تنتج المعاني والدلالات الجديدة، فالتعالق النصّي، والتناص القرآني له هدفٌ أدبيّ وجماليّ يكسب الخطاب الشعري بعداً جماليًا وفنيًّا رائعاً.

وهو البؤرةُ المركزية التي يستقي منها الشعراء أَفكارهم في مختلف الأَزمنة والأَمكنة؛ إذ(يعبر بالصورة المحسوسة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة والحركة المتجددة)[٥،ص٢٦] ولا نبتعد من الحقيقة إذا قلنا: إنّ توظيفَ المفردة القرآنية تضفي على روح النص انفتاحاً لغوياً وفضاءً دلالياً مشحوناً بالرؤية الدينية للتجربة الإنسانية، من طريق العلاقات المترابطة التي تجعل زمن النصّ مستمراً، بعبارة أُخرى: يكونُ منفتحًا على الماضي والحاضر والمستقبل. فالتوظيف القرآنيّ في الخطاب الشعري يعطي النّصّ مصداقية وتميّز في الدلالة، انطلاقاً من مصداقية الخطاب القرآنيّ وقداسته[٦،ص٢٤٩]، ومن توظيفات الصائغ للتناص المباشر مع القرآن الكريم قوله [٧،ص٩٥]:

وإذا السماء انشقت، وأذنت لربها وحقت، وإذا الأرض مدت، وألقت ما فيها وتخلت..
فأين ستذهب لوحات فان كوخ،
وقصائد المتنبي،
ومسرحيات شكسبير،
ونهج البلاغة،
وسمفونيات موزارت
وما الذي سنجده في متاحف الجنة..
وإذا كنت سأجد في فراديسك الواسعة
حبرا
وخمرا
وصفصافا
فهل أستطيع نشر قصائدي
دون أن تمر على رقيب

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

نلحظ في هذا النص قد استدعى الشاعر جزءاً من سورة الانشقاق ووضعه في نصه الشعري ليعبر عن حالة التيه الوجودي الذي لطالما أرهق الشاعر لذا تجسد هاجس البحث عن الوجود عنده أسئلة عن حقيقته إذا تحققت مصاديق هذه السورة الكريمة وانتهى الوجود الأرضي ماذا سيحل بهذه الموجودات المادية التي أكسبتها ثقافات الشعوب الأهمية البالغة والقداسة في بعض الاحيان مثل لوحات فان كوخ وقصائد المتنبي ومسرحيات شكسبير ونهج البلاغة وسمفونيات موزارت، ويكشف النص عن رؤيا قائمة على الموازنة ما بين الديني والمادي، فالمقتنيات المادية الدنيوية لا وجود لها في عالم الآخرة لذى يبحث الشاعر عما يحقق وجوده الفعلي المتمثل بالحرية في نشر قصائده دون رقيب، فالقصيدة هنا تمثل وعي الشاعر المكبوت بسبب سياسات القمع الفكري، لذا يبحث عنها في العالم الروحي المستمد من الوعي الديني. ويتخذ الشاعر من اسلوب السؤال وسيلة لإظهار رؤاه الدينية إذ يقول[٧،ص٩٣]:

يا الهي العادل
أمن أجل تفاحة واحدة
خسرت جنانك الواسعة
أمن أجل أن يسجد لي ملاك واحد
لم يبق شيء في التاريخ إلا وركعت أمامه
.....
يا أبانا...
يا أبانا الرحيم
أعرف أنك لن تضحك على ذقوننا مثلهم
لكني مهان ويائس
أريد شبرا من هذه الأرض الواسعة أضع عليه رأسي ونعالي وأنام
أريد رغيفا واحدا من ملايين السنابل التي تتمايس أمامي كخصور الراقصات

الأثر المميز للغة الدينية وما تتمتعُ به من تأثير وحضور متميزين في الوعي الجماعيّ، وما تقوم به من إثراء النصّ الشعريّ بالصور، والدلالات البلاغية التي تمنحه أيضاً إبداعاً وعمقاً وشموليةً. ومن هنا (يتوجب علينا أن نراعي عتبة الديني في تناظر المعنيين، من دون تنميق مفترض، بوصف الدينيّ لا يقبل أن يفسر نفسه من خلال العلاقات التي افترضها المعنى الجديد، وهذا النوع من الفهم يجري التأكيد عليه إمعاناً في خلق إحساس يوازن بين النوعين: الشعريّ/الدينيّ وبين القيمة الفنية الناتجة عنهما، وهذا ما يشكل تفوقاً حقيقياً في إدراك الشعرية التي يبلغها النصّ)[٨،ص١١٢]، فقد وظف الصائغ الرؤى الدينية توظيفا ثوريا أعلن فيه رفضه للواقع المرير الذي يعيش فيه فهو استعمل هذا الأسلوب الاستنكاري ليشكل صدمة وعي للقارئ ليهيئه للإخبار عبر الدالة اللغوية (أريد) فبعد إجراء الموازنة بين الرؤى الدينية (اخراج أدم من الجنة) كما في قوله تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) وَقُلْنَا يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ}(البقرة:آية ٣٤-٣٦)، يرى الشاعر إن هذه الأفكار الدينية لم تمنح شبراً من أرض الله الواسعة ولم تطعمه رغيف خبز من حقول القمح المتمايلة. وعلى وفق هذه الصورة يوظف الصائغ قصة نبي الله يوسف عليه السلام لكشف الواقع الاجتماعي الموبوء فيقول [٧،ص١١]:

قال أبي:

لا تقصص رؤياك على أحد

فالشارع ملغوم بالآذان

كل أذن

يربطها سلك سري بالأخرى

حتى تصل السلطان

يبدو أَنَّ استعانة الشعراء بالنصّ القرآنيّ في البناء الشعري لا يكونُ بالضرورة توكيداً للدلالة الشعرية للوصول إلى المعنى المركز، وهو ما يقابله الاستشهاد في النثر، إلّا أَنَّهُ في الشعر يكونُ أكثر تركيزاً وكثافة، وفيه تصرف بالنصّ القرآنيّ ليساوق النصّ الشعري[٦،ص٢٤٩]، وهنا الشاعر تناص مع قوله تعالى: {قَالَ يَابُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ}(يوسف: آية٥) توظيف المكان الديني.

لا يمكن النظر إلى المكان على أنّه مجرد عارض في النص الأدبي ولا علاقة له بالحبكة والشخوص، بل ينبغي أن يكون جزءاً من الأحداث ويؤدي بالقارئ إلى الإحساس بوحدة العمل وكليته، ومن هنا لا يكون المكان زخرفة جمالية أو إطاراً خارجياً وإنّما عنصر مؤثر يحمل أبعاداً وتفصيلاً، ودلالات متعددة، يكسب العمل فنية عالية[٩،ص٢٧٨].

إذ يسهم المكان في إعادة تصميم الصورة الشعرية، وينماز عندما يكون هو الصورة الشعرية ذاتها، التي يعيد الشاعر تأثيثها مستعيناً بذاكرته الخصبة ومخيلته الواسعة، ويمنح المتلقي فرصة تأثيث هذا المكان على وفق أبعاده النفسية التي تجود بها مخيلته عند تلقيه ذلك النص فعلاقة الشاعر بالمكان ذات أبعاد متعددة تستحضر الواقعي والخيالي والوهمي، ويكفي أن الشاعر يعيش في المكان على مستوى الوجود والحقيقة، ويسبح في المكان في عالمه الشعري، فيستحضر المكان من المعرفة الثقافية، ويقيم لنفسه وجوداً فيه، أو يعدل من صورة المكان الحقيقي، كما يخترع المكان في الفن يحتله بالوجود[١٠،ص٩]؛ فالمكان في الشعر تبتكره اللغة، وتصممه الذاكرة، وتؤثثه المخيلة، فهو يبدأ من الواقع ويمر عبر الذات التي تضفي عليه قيمة نفسية (ايجابية أو سلبية)، ثم ينتقل إلى مخيلة القارئ الذي يحاول أنْ يجد تفسيرات للحالة النفسية التي تركها المكان في نفسية الشاعر، مُطلق العنان لمخيلته لتصور الأحداث التي أسهمت في تشكيل الصورة عند الشاعر[١١،ص٣]. وعلى وفق هذه الرؤية يوظف الصائغ المكان الديني رمزا لإعلان رفضه للواقع فيقول [٧،ص٩٣]:

أجلس أمام باب مسجد الكوفة

أجلس أمام كنيسة لوند

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أجلس أمام حائط المبكى

أجلس أمام معبد بوذا

ضاغطا راحتي على ركبتي

وأحصي كم يصعدون، ظهورنا المحدودبة كالسلالم

وكم ينزلون

فإعلان الجلوس أمام هذه الامكان المقدسة بهذه الصورة التشبيهية تمثل رفضا فكريا للرؤى الدينية التي تصدر من هذه الاماكن، فهو يرى ان المتصدين لهذه الاماكن يتخذون نت ظهور الناس سلالم ليصعدوا إلى غاياتهم دون النظر في شؤون الرعية التي باتت معدمة ويمثل هذا الرصد نقداً للمواقف التي تصدر من تلك الامكنة وهذا ما يؤكد رؤيا الصائغ المعأرضة للفكر الديني الذي لا يراعي شؤون الناس. وما يؤكد هذه الرؤية قول الشاعر[٧،ص٤٦]:

كلما ارتفعت منابرهم

خفت صوت الجائع

والملاحظ إن المكان عند الصائغ تحولت دلالته من المكان المقدس الأليف إلى المكان المعادي للفقراء والمعدمين.

توظيف الشخصيات الدينية

تُتَخذ الشخصيَّة الدينية منطلقا شعريًّا؛ لأنَّ الشاعرَ إنسانٌ، وبحاجة للتعبير عن وجوده، وواقعه ومواقفه من الآخرين في محيطه؛ الأمر الذي دفع به باتجاه استجلاب تجارب إنسانية يُحيلُ القارئَ إليها بلغة شعرية مكثفة تختزل السياقات القديمة؛ لتنفتح على أحداث معاصرة معيشة، وتشير إليها بوضوح بالوقت نفسه؛ لأنَّ الإشارة قد تحتفظ بما ينسجم مع بعض مقتطفات الواقع، وأساسه المادي الذي يغذي رؤى الشاعر وإحساسه الفني والشعوري؛ باستجلاب التجارب الماضيةِ التي هي مصدرُ ما في التجربةِ من غزارةٍ[١٢،ص١٥٤]؛ إذ يقف الشاعر عندها ليبثَّ من خلالها معانيه؛ وذلك (بحكم انتمائه الشخصي والعاطفي لإرثها المكاني، والديني على حد سواء)[١٣، ص٦٩]، فضل عن كونِها – الشخصيَّة – تمثل له الامتداد التاريخي، والثقافي النافذ المشع بـــ (بتفاعلات مع النَّص الشعري الحاضر فيه بدلالات جديدة تمنح من خلالها للنص خصوصيته)[١٤،ص١٩٧].

إنَّ التناصَ مع الشخصيَّة الدينية نزوعٌ واعٍ وتوجه مقصود؛ يجعلانها تتخلل النصوص الشعريَّة و(التجربة الشعورية بما لها من خصوصية في كلِّ عمل شعري؛ هي التي تستدعي الرمز القديم؛ لكي تجد فيه التفريغ الكلِّي لما تحمل من عاطفة، أو فكرة شعورية)[١٥،ص١٩٩]، ويتوقف هذا النوع من التوظيف على المقدرة الإبداعية للشاعر، والإجادة في انتخاب شخصيات تستجيب للتمثيل الشعري، وتتلاءَم معه؛ عبر اجتراح

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

نقاط التقاء، واقتران تسوغ عملية التناص، وتستحيل المستدعى قادرا على بثِّ الرؤى المعاصرة والمواقف .ومن الرموز الدينية التي وظفها الشاعر في نصوص الشعرية رمز الحلاج* إذ يقول [٧،ص١٧]:

أصعدني الحلاج إلى أعلى طابق
في بغداد
وأراني كل مآذنها
ومعابدها
وكنائسها ذات الأجراس
وأشار إلي:
– أحص
كم دعوات حرى تتصاعد يوميا من أعماق الناس
لكن لا أحدا
حاول أن يصعد
في معناه إلى رؤياه
كي يوقظه
ويريه..
ما عاث طغاة الأرض
وما اشتط الفقهاء
وما فعل الحراس

يتخذ الشاعر من الحلاج رمزاً شعرياً كاشفاً عن الصورة الشعرية التي يريد أن يعبر عنها عن طريق لغة الحوار بين ذات الشاعر والحلاج الذي يظهر له على طريقة التعبد الصوفية إن الناس ترفع دعواتهم غير أنه لا يوجد شخص حاول يصعد إلى معنى الذات كما كان يفعل المتصوفة أو يحاول أن يكشف رؤاه. ليشكو للإله أخطاء الفقهاء ومن نصبوا أنفسهم حراسا على الدين وتعاليم السماء، وعلى وفق هذه الرؤية يضع الشاعر رجل الدين بسبحته الطويلة مع قائمة المنبوذين مجتمعياً (الصعاليك، السياسيين) إذ يقول [٧،ص٢٤]:

على رصيف شارع الحمراء
يعبر رجل الدين بمسبحته الطويلة

* ولد أبو المُغيث الحسين بن منصور بن مَحمَى البيضاويّ في قرية الطّور في الشّمال الشّرقيّ من مدينة البيضاء من مدن فارس بإيران، وإلى الشّمال من مدينة شيراز على بعد نحو ثلاثين كيلو متراً في حدود سنة ٢٤٤ هـ، وكان جدّه مَحمَى مجوسيّاً، تنقّل الحلّاج بين شيوخ الصّوفيّة حتى وصل إلى بغداد ليأخذ عن الجنيد البغداديّ(ت٢٩٨هـ) شيخ الطائفة الصّوفيّة في وقته، حاول الحلّاج أن يدعو إلى مذهب سياسيّ وروحيّ يقوم على فقه معيّن ورياضات روحيّة، تتميّز كلّها بالتّطرّف والشّدّة والإصرار على الوصول إلى الهدف مستهيناً بالعقبات ولو بلغت الموت نفسَه .

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

يعبر الصعلوك بأحلامه الحافية
يعبر السياسي مفخخا برأس المال
يعبر المثقف ضائعا
بين ساهو وحي السلم
الكل يمر مسرعا ولا يلتفت
للمتسول الأعمى
وحده المطر ينقط على راحته الممدودة
باتجاه الله

لم يكنِ التناص هامشاً محضاً على متن الثقافة العربية؛ وإنَّما يمثل ظاهرةً متجذرة في العربية، تؤثر في حركيتها عملية تشابك العلاقات التناصية فيها، فلا تعرف الثقافات الأُخرى مثل هذا النصّ الأَب، والنّصّ المثال، والنّصّ المسيطر والنّصّ المطلق، والنّصّ المقدس[١٦،ص٢٧]. لذا فإنَّ إشراك معطيات النصّ القرآنيّ في صياغة التجربة الشّعرية، وتحديد رؤية الشاعر لا يلبث أن يشكل دعامة أساسية في تأكيد المعنى وترددداته[٨،ص٧١]؛ لمَا يحمله القرآن الكريم من إثراء دلالي وبلاغيّ راسخاً بالفكر والشعور في ثقافاتهم .

الخاتمة:

أنّ الرؤى الدينية نقصد بها نوعا من أنواع المستويات الشّعرية التي يستخدمها الشّاعر عدنان الصائغ، اتّسمت بالجانب الدّيني الذي يقصّه في نصه، واختلفت فيها موضوعاتهم من قصص الأنبياء والمرسلين والخلفاء وغيرهم من الشخصيات الدّينية التي توردها أبياته في تأبط منفى، وهذا ما جعل أدبه رفيع المكانة ويلقى نجاحاً باهراً.

CONFLICT OF INTERESTS
There are no conflicts of interest

المصادر والمراجع

- لقرآن الكريم.
[١] الأمالي، أبو علي القالي، دار الكتب المصرية، الهيئة المصرية العامة، ط٢، ١٩٢٦م.
[٢] التراث الشعبي في رواية سيد الخراب لكمال قرور، أسمهان مزياني، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ٢٠١٥م/ ٢٠١٦م.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[٣] توظيف التراث في الشعر العربي الحديث والمعاصر بدر شاكر السياب أنموذجا، برايك نادية وبروى ليندة، مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية، ٢٠١٧م/٢٠١٨م.

[٤] التعبير القرآنيّ، فاضل السامرائيّ، دار عمار للطباعة والنشر، ط٥، سنة ٢٠٠٧م.

[٥] التصوير الفنيّ في القران، سيد قطب، دار المعارف للطباعة والنشر، ط١، القاهرة، سنة ١٩٥٩م.

[٦] علم اللغة النصيّ (أبحاث تطبيقية)،الدكتور محمد ياسين الشكري،مركز الكتاب الاكاديمي، ط١، سنة ٢٠٢٠م.

[٧] تأبط منفى، عدنان الصائغ، دار الآفاق، ط٢، ٢٠٠٦م.

[٨] غياهب النص والبحث عن المعنى (قراءات في الشعر العراقي المعاصر)، الدكتور عيسى سلمان درويش، مؤسسة دار صادق الثقافية، ط١، سنة ٢٠٢٢م.

[٩] السرد الروائي في أعمال ابراهيم نصر الله، هيام شعبان، دار الكندي للنشر والتوزيع، الاردن د.ط، ٢٠٠٤.

[١٠] شاعرية المكان، جريري سليم المنصوري، مطابع شركة دار العلم للطباعة والنشر، جدة، ١٩٩٢.

[١١] المكان في الشعر العراقي المعاصر، علي هادي الخفاجي، دار الدراويش، ٢٠٢١.

[١٢] مبادئ النقد الحديث: ١٥٤:رتشاردز، ترجمة: مصطفى بدوي، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، مصر، ١٩٦١م.

[١٣] الصورة المحلية في الشعر العراقي المعاصر، بين الرؤى اليومية والبعد العلامي دار الرضوان للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى ٢٠١٦م.

[١٤] التناص المعرفي في شعر عز الدين المناصرة، ليديا وعدالله، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

[١٥] الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين إسماعيل. الناشر: دار الفكر العربي. الطبعة: الثالثة. ١٩٩٤م.

[١٦] التناص واشاريات العمل الأدبي، الدكتور صبري حافظ، دار الشرقيات للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، سنة ١٩٩٦م.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq